كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : المجتمع العراقي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Iraqi Society

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: علي حسين الوردي (١٩١٣- ١٩٩٥) الباحث الثنائي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Ali Hussein Al-Wardi Bilateral Researcher

محتوى المحاضرة الأولى

... الدكتور علي حسين الوردي (١٩١٣- ١٩٩٥)

الباحث الثنائي

يهدف هذا الفصل إلى مراجعة آراء وأحكام وتعميمات لأحد رواد علم الاجتماع في العراق (الدكتور علي حسين الوردي) فيما يخص ظواهر ومشاكل اجتماعية عراقية درست قبل ربع قرن أو أكثر ، من أجل التحقق من مصداقيتها ودقتها في تشخيص واقع المجتمع أو إخفاقها من خلال فرضياته التي استعملها ، فضلا عن أن نقده لبعض سلبيات الحياة الاجتماعية العراقية يبدأ من العقد الثالث من هذا القرن وينتهي في نهاية العقد السادس ويعلم الجميع أن فرضيات الوردي شغلت المجتمع العراقي في منتصف هذا القرن وجعلته يدخل في مناقشات وتحليلات سوسيولوجية عنى بها النقاد والكتاب والمفكرون في ذلك الوقت ، وقد يعود ذلك إلى عمق الموضوعات والآراء والأحكام التي قدمها الوردي في بناء المجتمع العراقي أو في ميراثه الاجتماعي، والى طريقة تقديمها بأسلوب سلس بعيد عن تقنيات العلم المنهجية والتنظيرية ، والى جرأة الباحث في تناول موضوعات اجتماعية يتردد الآخرون في تناولها، أو يتعالى البعض عن الخوض فيها بدعوى ان الباحث العلمي يجب أن يتناول موضوعات تعنى بالمجتمع الانساني بشكل عام .

ألا أن الوردي غاص في أعماق المجتمع العراقي ودرس الظواهر العامة والخاصة، المتناقضة والمنسجمة، ورصد الأمراض الاجتماعية، وليس الرفاهية والسعادة الاجتماعية .

وسوف نراجع آراء الوردي وأحكامه وتعميماته من وجهة نظر اجتماعية متخصصة من خلال عدم استخدام انية لا تمثل مدة دراسات الوردي، أو من نتائج أحداث اجتماعية ظهرت في أعقاب تغييرات اجتماعية وحضارية حصلت في المجتمع العراقي في العقدين السابع والثامن من هذا القرن، بل آنية تمثل زمانها ومكانها نطرح الآن الفرضيات ونناقشها منطقها وبينتها وهي

ما يأتي :

الفرضية الاولى :

صراع البداوة والحضارة

ومفادها أن الشعب العراقي واقع بين نظامين متناقضين من القيم الاجتماعية ، قيم البداوة

الآتية اليه من الصحراء المجاورة ، وقيم الحضارة المنبعثة من تراثه الحضاري القديم ،

المتوقع في مثل هذه الحالة ان يعاني الشعب صراعا اجتماعيا ونفسيا على توالى الاجيال فهو من ناحية لا يستطيع أن يطمئن إلى قيمه الحضرية زمنا طويلا، لأن الصحراء تمده بين آونة واخرى بالموجات التي تفسد عليه طمأنينته الاجتماعية، وهو من الناحية الأخرى لا يستطيع أن يكون بدويا كابن الصحراء، لان الحضارة المنبعثة من وفرة مياهه وخصوبة أرضه تضطره إلى تغيير القيم البدوية ملائمة لظروفه الخاصة.

من الجائز أن يكون نصف الشعب العراقي شعبا حائرا فقد انفتح أمامه طريقان متعاكسان ،

وهو مضطرا ان يسير فيهما في آن واحد ، فهو يمشي في هذا الطريق حينا ثم ؛ الطريق الآخر حينا آخر.

في ضوء هذه الفرضية الاحتمالية نستخرج متغيراتها العلمية :

أ - الحضارة المنبعثة من تراث المجتمع العراقي الحضاري القديم تمثل متغيراً مستقلا (اي السبب)

ب -قيم البداوة تمثل متغيرا مستقلا أيضا

ج- المد والجزر بين قيم البداوة وقيم الحضارة (يمثل متغيرا معتمدا أي النتيجة) .

ان الحضارة المنبعثة من وفرة مياه العراق وخصوبته تلزم الشعب العراقي بتغيير القيم

البدوية الوافدة اليه لكي يجعلها ملائمة لظروفه الخاصة، وهذا يعني انه لا يوجد صراع

بل أن قيم البداوة الوافدة الى العراق تتكيف لطريقة العيش الحضرية لكي تكون ملائمة

لظروف القيم المدنية . ١٩٧٤ ومفادها ما يأتي « ان المجتمع العراقي عاش طيلة العهد المغولي والتركي في فترة (مظلمة) من الناحية الحضارية، حيث كانت الحكومة المركزية لا يهمها سوى جباية الضرائب ، فتركت الناس يفعلون بأنفسهم ما يشاءون حتى شاعت بينهم المعارك القبلية والغزو والنهب . وقطع الطريق والثأر ، واضطر السكان الى التمسك بالعصبية والقيم البدوية يحافظوا على ارواحهم واموالهم ، ولم يقتصر هذا الامر على العشائر

فقط بل شمل أهل المدن كذلك ، إذ صاروا يحملون السلاح للدفاع عن انفسهم تجاه العشائر المجاورة ، وظهر بينهم رؤساء محليون على شاكلة شيوخ العشائر ، وبذا أصبح القانون معطلا في ضبط الأمن وحل محله العرف العشائري المستمد من القيم البدوية وظل العراق يعيش على هذا الوضع حتى منتصف القرن التاسع عشر ، واذ ذاك بدأ تيار حضاري جديد تمثل في نمو السلطة الحكومية ، ولكن هذا التيار كان يسير ببطء شديد وقد اخذت السلطة الحكومية تنمو بعد الحرب بشكل تصاعدي إلى درجة لا مجال لمقارنتها بما كانت عليه قبل الحرب وقد ساعدتها على ذلك وسائل السيطرة الحديثة كالطائرات والمصفحات والمدافع المحمولة مما جعل السكان غير قادرين على مجابهة الحكومة او محاربتها على نحو ما كانوا يفعلون سابقا ، فكان ذلك إيذانا بدخول المجتمع العراقي في هذه المرحلة الانتقالية التي نعيش الآن فيها والتي تتميز بشدة الصراع بين قيم البداوة التي ورثناها من آبائنا وقيم الحضارة التي جاءتنا مع التيار الحديث